ISNN : 1112-8518 EISSN : 6200-2600

مفهوم الزمان عند أفلاطون

The concept of Time According to Plato

حمود كامل شريف عبد الله الفضلي(*)

المستخلص

يتناول هذا البحث أحد المفاهيم الفلسفية والأدبية الشائكة، ألا وهو "مفهوم الزمان"؛ فمفهوم الزمان يثير سؤالين كبيرين: يتمثل الأول في معرفة ماهية الزمان، في حين يتمثل الآخر في كيفية قياسه. والسؤال الأول يخص الفلاسفة أمَّا الآخر فيخص الفيزيائيين والعلماء. ويعتقد الكثيرون أنّ السؤال الأول بقي من غير جواب نهائي وقد يبقى إلى الأبد.وخلال هذا البحث سوف نتلمس آراء الفيلسوف أفلاطون حول مفهوم الزمان عبر منهج تحليلي وتاريخي لتقديم بعض الأجوبة لهذه الأسئلة العميقة والغامضة التي يأتي في مقدمتها: هل يوجد زمان عند افلاطون أصلا؟ وإذا كان الزمان موجودًافهل هو زمان فيزيقي أم هو زمان ميتافيزيقي؟ وهل الزمان حادث أم قديم قدم العالم؟ وماهي ماهية الزمان ودورته وأبعاده وتشكلاته؟ أي هل الزمان مفهوم مجرد أم واقع محسوس أم كلاهما معا؟ هل الزمان دائري منغلق أم خطي مستقيم؟ هل هو متغير أم دائم سرمدي؟ ما الحدود الفاصلة بين الأزل والأبد؟ هل الزمان نسبي أم مطلق؟ هل يخضع للقياس والحساب؟ وكيف يمكن قياسه؟ ما هي العلاقة الأبدية بين الزمان والديمومة والمكان؟

الكلمات المفتاحية: الأزلية، الديمومة، الابدية، الزمان، عالم المثل،العالم المادى، العالم المعقول، العالم المحسوس.

Abstract

This research deals with one of the thorny philosophical and literary concepts, which is the “concept of time.” The concept of time raises two big questions: the first is knowing what time is, while the other is how to measure it. The first question concerns philosophers, while the other concerns physicists and scientists. Many believe that the first question

(*)باحث دكتوراة بقسم الفلسفة- كلية الآداب جامعة القاهرة

remains without a final answer, and it may remain forever. During this research, we will explore the views of the philosopher Plato on the concept of time through an analytical and historical approach to provide some answers to these deep and mysterious questions, the first of which is: Does time exist for Plato at all? If time exists, is it physical time or is it metaphysical time? Is time an accident or as old as the world? What is the nature of time, its cycle, dimensions and formations? That is, is time an abstract concept, a tangible reality, or both? Is time closed circular or straight linear? Is it variable or permanent? What are the boundaries between eternity and eternity? Is time relative or absolute? Is it subject to measurement and calculation? How can it be measured? What is the eternal relationship between time, permanence and space?

Key words: Eternity, Permanence, Eternity, Time, The ideal world, The material world, The intelligible world, The tangible world.

ISNN : 1112-8518 EISSN : 6200-2600

المقدمة

تتناول هذه الدراسة أحد المفاهيم الفلسفية والفكرية والأدبية الشائكة بسبب زئبقية معانيها نظريًا وإجرائيًا، ألا وهو "مفهوم الزمان". فالزمان مقولة فلسفية، شغلت الإنسان منذ بدء الخليقة، لارتباطها بوجوده أشد الارتباط؛ إذ شكلت تساؤلاته حول مفهومه ومدلولاته التي قضت مضجعه وحيرته، فكانت دهشته الأولى والأزلية، وهو الأمر الذي أشار إليه العديد من الباحثين.[1]

إنَّ فكرة الزمان تشكل نقطة أساسية في جلِّ الإشكاليات الفلسفية المتعلقة بمصير الإنسان وحياته وخصوصا وجوده وماهيته، فالوجود الإنساني هو وجود متزمن– كما ترى الفلسفات الوجودية– ومن جهة أخرى، تحتل فكرة الزمان الأهمية القصوى في الفيزياء الحديثة والمعاصرة، وبات الرياضي أيضا معني بوضع المعادلات التي تعبر عن فكرة الزمان وسيلانه وانسيابه.[2]

كما يتضح لنا عبر دراسة التاريخ المدون للجنس البشرى عمق هذه المشكلة وأثرها الكبير في حياة الإنسان، فمنذ بدأ هذا الإنسان بغياب الوحي أو تجاهله، يأخذ من تعاقب حركات الأرض وتغير فصولها مقياسا لتغيرات حياته اليومية، ودفعه ذلك للاعتقاد بأن يكون الزمان عبارة عن عجلة دائرية لا تلبث أن تعود سيرتها الأولى بعد انتهاء دورتها، وهكذا دواليك في حركة دائبة لا تنتهي. وقد تمكن أفلاطون من تجسيد هذه الفكرة في الأسطورة عبر تصوره للكون بأنه كرة سماوية هائلة مرصعة بالنجوم وتحيط بالأرض من كافة الجهات، وهي في حركة دورانية مستمرة. إلا أنه لم يعطيها صفة الخلود المطلق، بل جعلها مطية للوصول إلى خلود الإله الذي أعطى لمخلوقاته تلك الآيات للدلالة عليه، كما اعتقد أفلاطون بأن كل ما يحتويه العالم من أشياء ليست إلا صوراً لعالم المُثُل الذي يحن إليه الإنسان، ولا تعدو أن تكون انعكاسًا خافتًا للحقائق المطلقة في ذلك العالم.[3]

من هنا، بدأت تساؤلات الفلاسفة منذ القدم عن ماهية الزمان ودورته وأبعاده وتشكيلاته: هل الزمان مفهوم مجرد أم واقع محسوس أم كلاهما معا؟ هل الزمان دائري منغلق أم خطي مستقيم؟ هل هو متغير أم دائم سرمدي؟ وما الحدود الفاصلة بين الأزل والأبد والزمان؟ هل هو نسبي أم مطلق؟ هل يخضع للقياس والحساب؟ وكيف يمكن قياسه؟ ما هي العلاقة الأبدية بين الزمان والديمومة والمكان؟ هل الزمان

---

[1] انظر على سبيل المثال: رابحالأطرش، مفهوم الزمانفي الفكر والأدب، مجلة العلوم الإنسانية، مارس،٢٠٠٦، صـ ١-٢.

[2] سعيدي عبد الفتاح،مفهوم الزمان بين برغسون واينشتاين، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الفلسفة، جامعة الإخوة منتوري، القسطنطينية، يناير ٢٠٠٨، صـ ٣.

[3] أحمد دعدوش، مشكلة الزمان من الفلسفة إلى العلم، دار ناشري للنشر الإلكتروني، مارس ٢٠١١، صـ ٤.

جوهر منفصل بذاته أم متصل بغيره؟ هل يمكن اختراق الزمان وحصاره؟ هل يمكن ابتلاع الزمان ومصادرته؟ تلك هي بعض الأسئلة التي طرحتها الفلسفة عبر تاريخها المديد. ولكن الإنسانية لم تقدم الكثير من الحلول لهذه المعضلة الوجودية الميتافيزيائية منذ فجر التاريخ، فما زال العلماء حتى اليوم، بالرغم من التقدم الهائل في الفيزياء، يشعرون بالحيرة والدهشة إزاء هذا المفهوم الذي يسحر الإنسان ويسخر منه في الوقت نفسه، ومن منا لا يشعر بهذه الحيرة القديمة وهذا السحر الهادئ.[1]

إن الزمان يثير سؤالين كبيرين، يتمثل الأول في معرفة ماهية الزمان في حين يتمثل الآخر في كيفية قياسه، والسؤال الأول يخص الفلاسفة، أم الآخر فيخص الفيزيائيين والعلماء. ويعتقد الكثيرون أنّ السؤال الأول بقي من غير جواب نهائي وقد يبقى إلى الأبد[2]. ومهما تكن الصعوبة التي تكمن في جوهر هذه الأسئلة، ومهما تكن التحديات التي يواجها الإنسان في مقاربة هذه الأسئلة الميتافيزيقية بامتياز، فإنّ البحث والتأمل في مسألة الزمان يقعان في دائرة التأمل الفلسفي الذي يتسم بالروعة والجمال، حيث تكون الرحلة بصحبة الزمان رحلة في ميتافيزيقا العقل التي تتميز بسحر لا يفوقه سحر وجمال لا يعلو عليه أي جمال، لأنها ترحال في مسألة الكينونة وبحث في ماهيات الوجود وأبعاد الحياة.

أولًا – المعنى اللغوي للزمان

استعمل كلمات عديدة تدل على الزمان، حتى قبل انْ يسجل الإنسان لغته، مثل: وقت، زمان، قديم، حادث، أو مؤقت، دهر، أزلي، وحين وكلمات مشابهة، وتحري معاني هذه الكلمات لغويا ينطلق من مراجعة معاجم اللغة والقواميس في هذه اللغة أو تلك، ولكن المشكلة، بالنسبة لهذه الكلمات أن قواميس اللغة وكتب التاريخ والتفسير وحتى الاستعمال الأدبي شعرا أًو نثرا ذو دلالة فلسفية مقصودة بحيث يصعب إدراك معناها الاصْلي. بعيدا عَن هذه المذاهب الفلسفية، التي تعكس تطورا لَاحقا ولا شك. وإذا قصرنا حديثنا على معنى هذه الكلمات في اللغة العربية، نجد أنها تعكس دلالة هذا المذهب الفلسفي أو ذاك، ويتعذر حينئذ، معرفة نقطة البداية، ومجرى النمو في استعمال هذه الكلمات، وبالتالي يصبح المنهج التاريخي نفسه ليس سهلًا ولا بينًا. سنجده أن ما تقدمه معاجم اللغة متطابق مع ما سنجده من معان فلسفية لهذه الكلمات، أقصد أن المعاجم تعكس المعنى الفلسفي المطروح، والعكس. ولكن ما هو المعنى الأصلي لهذه الكلمات قبل ظهور التفسيرات الفلسفية المتطورة أو اللاحقة؟ أمر

---

[1] علي أسد وطفة، الأبعاد الفلسفية في مفهوم الزمان، مجلة التقدم العلمي، العدد ٧١، ديسمبر ٢٠١٠، صـ ١٣.

[2] المرجع السابق. صـ١٧

ISNN : 1112-8518 EISSN : 6200-2600

يصعب التحقق منه، ومع ذلك علينا أن نترك للغويين العناية بهذه المسألة، وعساهم أن يأخذوا بأيدينا في هذا المجال.[1]

عرفه أبن منظور، زمن: الزمان والزمان: أسم لقليل الوقت وكثيره، ويجمع على أزمان وأزمنة وأزمن. ولقيته ذات الزمانين، تريد بذلك تراخى الوقت، كما يقال: لقيته ذات العويم، أي بين الأعوام. عاملته مزامنه من الزمان، كما يثال مشاهرة من الشهر. وقال أبن الأثير أرادوا استواء الليل والنهار واعتدالهما، وقيل، أراد قرب انتهاء الدنيا والزمان يقع على الدهر وبعضه. وعرفه أبن الفراهيدي، زمن، الزمان من الزمان، والزمان: ذو الزمانة وأزمن الشي: طال عليه الزمان. وعرفه الرازي، الزمان والزمان أسم لقليل الوقت وكثيره وجمعه أزمان وأزمنه وأزمن وعامله مزامنة من الزمان كما يقال مشاهرة من الشهر.[2]

الزمان هو مقدار حركة الفلك الأطلس عند الحكماء وعند المتكلمين عبارة عن متجدد معلوم مقدر به متجدد آخر موهوم كما يقال آتيك عند طلوع الشمس فإن طلوع الشمس معلوم ومجيئه موهوم فإذا قرن ذلك الموهوم بذلك المعلوم زال الإيهام. والفلك الأطلس هو الفلك المحيط، هذا تعريف فلكي مشتق من فهم أرسطو للزمن. والحديث عن الزمان يرد على ألسنة العرب بالكثير من الحدود مثلا: حقبة، ردح، عصر، عهد، فترة، لحظة، مدة، وقت. أما في اللغة الفرنسية فالحد Temps مشتق من الجذر الهندو أوروبي Temالذي يعنى "يقطع Couper" الزمان يدل إذن على نوع من القطع، يفصل عنصر أو فرد عن الكل، ومنه فالزمان يعرف كفصل عناصر indivis اللحظات التي تتعاقب، وكإعادة توحيد لهذه العناصر، في حدث محدد عن طريق تركيب اللحظات وفق تمفصل محدد)، وإذا تأملنا فكرة الاشتقاق في الرياضيات وكذلك فكرة التكامل وجدناها قريبة إن لم نقل مطابقة لهذا المفهوم. ومن جهة أخرى فإن الزمان يتكون من لحظات، وكلمة لحظة في اللغة العربية مشتقة من اللَّحظ وهو طرف العين، أي أن اللحظة هي المدة الزمانية التي يستغرقها طرف العين في غلق وفتح العين. أي قطع الرؤية، وهنا ترافق الزمان فكرة القطع.[3]

وبغض النظر عن أن هيراقليطس يشبه الزمان بالطفل، فى اللغة اليونانية، إلا أن المعنى الذي يأخذه الزمان هو الصيرورة، هو الاستمرار، التواصل، هو الوجود

---

[1] حسام الالوسي، الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٠، صـ١٢.

[2] زينب عبد العزيز، مبحث الزمان في الفكر الفلسفي والإسلامي، الحوار المتمدن، العدد ٣٢١٥، ديسمبر ٢٠١٠.

[3] سعيدي عبدالفتاح، مرجع سابق، صـ ٩

الدائم، أليس هيراقليطس هو الفيلسوف الذي قال بأنك لا تستحم في النهر مرتين، فكما أن الماء الذي دخلته أول وهلة ليس هو الثاني، فكذلك أنت الذي دخلت في الحالة الأولى، لست هو أنت في الحالة الثانية.[1]

ثانيًا- تطور مفهوم الزمان

١-الزمانفي الفكر الميثولوجي الشرقي:

يصعب على الباحث أن يجد شيئا مجملاعن فكرة الزمان في الأساطير اليونانية، وحتى عند الفلاسفة قبل أفلاطون، وأنا أقصد في الواقع تصورا للزمان، وليس لقصص الخليقة الاسطورية عند وادي الرافدين والنيل، أو البحث الذي قدمته المدارس الطبيعية عن معنى الوجود وأصل الأشياء. ففيما يخص المصريين لم أحصل على شيء، بشأن تصورهم للزمان، كل ما وجدناه قصصًا عنَ الخليقة، تذكر أن هذا الإله أو ذاك، الذي يرمز لمظهر من مظاهر الطبيعة وقواها، ظهر أو تولد من الماء "نون" ورتب هذا المحيط أو الماء مكونا اَلأرض والسماء، بالشكل الذي عرفناه. ان الفكر الميثولوجي لا يعرف الزمان كبقاء متساوق، أو كتعاقب لحظات متماثلة الكيفية، فالإنسان الأول لم يعرف فكرة الزمان التي نستخدمها في الرياضات والفيزياء، كما لم يعرف فْكرة الزمان التي تشكل أطار التاريخ لنا. انه لم يستخلص فكرة مجردة عن الزمان من تجربته للزمن.[2]

كما قال أرنست كاسيرر، إن كل مرحلة من مراحل عمر الانسان - الطفولة، المراهقة الخ، هي زمن ذو صفات خاصة به عند الفكر المثيولوجي، "الزمان البيولوجي". الزمان هنا مرتبط بمنظار بشري، تعاقب الفصول وحركات الاجرام السماوية تسير وفق خطة مماثلة لخطة حياة الانسان ومرتبطة بها. انها ليست ظواهر طبيعية بمعنى الكلمة، انها بالأحرى مرتبطة بقوى وارادات مشيئة عليا، للآلَهة، أو لقوى معينة. وأكثر من هذا ان مراحل الزمان، تعاقب الفصول، الشروق والغروب للشمس، تفاوت طول الليل والنهار، ليست عملية طبيعية أو تعاقباً تلقائيا، بل هي تشير إلى صراع بينها، إلى صراع درامي، الشمس كل صبح تهزم الظلام، والهيولي كما هزمتها يوم الخليقة الأول، وكما تهزمها في يوم رأس السنة، وهنا كما وجدنا ان كل المعابد والمقابر الملكية تمثل الرابية، وتمثل التئاما فَي المكان. فكذلك كل شروق كل رأس سنة يلتئم مع بداية الخليقة. وكما في المكان سبب هذا الالتئام هو مشاركة هذه المعابد والمقابر الخ للرابية الموقع الأصلي للخليقة، في بعض الصفات، فكذلك الحال مع كل شروق وكل رأس سنة بالنسبة للشروق الأول في أول صبح للخليقة، ولما كان

---

[1] المرجع السابق، صـ١٥

[2] حسام الالوسي، مرجع سابق، صـ ٣٩-٤٠

ISNN : 1112-8518 EISSN : 6200-2600

الأمر يهم الانسان، لان ها هنا معركة بين كل شروق وغروب، لا يقف الانسان متفرجا لان الفصول، والدورات الزمانية تهمه، ولذلك يشارك في انتصارها على أعدائها بالطقوس والاحتفالات رأس كل سنة وفي مناسبات معينة فتخاض معارك رمزية أو صورية عن طريق التمثيل والاحتفالات. مثل احتفالات البعث، في أثناء مسيرة أوزيرس الكبرى.. الخ.. كذلك فان الانسان البدائي يربط بين الأحداث الاجتماعية "مثل تتويج ملك" وبين الأحداث الكونية، فمثلا يؤجل في مصر وبابل هذا التتويج إلى أن يروا بداية جديدة في دورة الطبيعة تبشر بالخير. ومعنى هذا الربط أن الزمان للإنسان البدائي لم يكن اطارا مجردًا محايدًا لما يجرى في الحياة.[1]

٢-الزمان فيالحضارة الهندية والبابلية:

لو عدنا إلى معنى الزمان في الحضارة الهندية أو البابلية سنجد أن له معنى دائريًا، وذلك يعنى بالنسبة لتصور الماضي امكان العودة اليه، والتوحد معه وذلك فى تمنى الأبدية، فكما هبطت الروح من عالمها الرفيع إلى عالم المادة الزائل فإن الروح تظهر نفسها لتعود من حيث أتت من ذلك العالم النقي الطاهر وكأنما الزمان مجرد عرض زائل يرتبط بعالم المادة أما الروح فإنها تحيا في السرمدية، لا تغير فيها ولا انقطاع. وإذا انتقلنا إلى الحضارة البابلية التي تقترن عادة باكتشاف عالم الفلك، فانا نجد أول تصور لمفهوم الزمان الفلكي، ففي أسطورة (اينوما ايليش) بعد أن صنع الاله مردوك السماء والأرض من الماء، وضع ابراجا للنجوم تفيد بزوغها وأفولها السنة والشهر واليوم، يحدد المشترى واجبات الأيام وأوقات ظهورها، إذ لا يأفل قبل موعده أو يتقاعس عنه، كما رسم للشمس طريق الغروب والشروق.[2]

٣-في الفكر ما قبل الفلسفي عند اليونان:

إن الفكر القديم الميثولوجي وما قبل سقراط لا يقدم معالجة خاصة للزمان، بل اقترن الزمان بالوجود. فلم تكن فكرة الزمان إشكالية أو لها تصور مستقل عن الوجود، فالزمان كان هو الوجود وزمان الشي هو وجوده سواء كان ساكنا أم متحرك.

وإذا انتقلنا إلى الفكر ما قبل الفلسفي عند اليونان نجد اهتماما بَالزمان، كقوة طبيعية الهية، شاركت جزئيا حينا، أو كان لها الدور الرئيسي، حينا آخر في ظهور الأشياء كلها. ولكننا لا نجد تصورا فلسفيًا أ أو تجريديًا ، أي النقص هنا كما عند البابليين والمصريين ، إلا أن التصور الاغريقي يبدو أكثر قربًا إلى التصور المشخص للزمان، بمعنى لإله، أو القوة، أو الذات الفاعلة، المستقلة الوجود، فهو أحيانا مَصدر الموجودات، وهو أحيانًا حاكمها ومدبرها، وهو أحيانا أخرى مولود مشخص عن

---

[1] المرجع السابق، صـ ٤١

[2] محمد فتحي عبدالله، علاء عبدالعال، دراسات في الفلسفة اليونانية، دار الحضارة للطباعة والنشر، طنطا، صـ٢١٣- ٢١٤

تزاوج الماء والأرض أو ما شابه، وأن كانت بعض التصورات والرموز الدالة عليه ذات صدى يمكن أن يكون أقرب إلى فهم مجرد للزمان ، مثلا أَن كرونوس وهو الزمان، يبتلع أبناءه، ومثل انه في بعض الروايات ثعبان له ثلاثة رؤوس أو فروع أو وجوه، فربما في هذا تصور رمزي لتغير الزمان ولأقسامه، الماضي والحاضر والمستقبل، ولكن هذا في الواقع غير مؤكد وليس عليه دليل، ومع ذلك فأن كلمة "الثعبان" تبقى ذات دلالة على التغير، والمكر، والانسياب.[1]

ثالثًا:- الزمان عند أفلاطون-:

١-طبيعة الزمان:

يعتبر أفلاطون (347-427 ق.م) هو أول فيلسوف تناول مشكلة الزمان تناولا فلسفيا متكاملا، حين نظر للزمان باعتباره مجردا عن ملابسات الليل والنهار أو الأيام والشهور والسنين. وللزمان عند أفلاطون بُعدان: إذا نظر اليه من خارجه باعتباره ملابسا للظواهر الزمانية كاليوم والشهر والسنة تكون لنا البعد الفيزيقي له، وإذا نظر إليه في ذاته مجردا عن الأيام تكون لنا البعد الميتافيزيقي له، وتلك الأبعاد بالتفصيل وهى:-[2]

أ-البعد الفيزيقي للزمان:

يرتبط تصور أفلاطون الفيزيقي للزمان باقترانه بحرمة الأفلاك السماوية العامة والشمس والقمر بخاصة باعتبارهما مقياس الأيام والشهور والسنين. يتحرك كل كوكب في مسار دائري، ولما كانت الرؤية تشير إلى مدارات متعددة للكوكب الواحد بينما مداره واحد، كان الفكر لا البصر هو الذي يدل عليه، ويشير الفكر إلى كون منظم لا يمكن استخلاص ترتيبه ونظامه من مشاهدة الظواهر مباشرة. العالم كرى وتقع الأرض مركزه، وهي كرية غير متحركة، ويمر محور العالم ومحور الأرض في مركزها المشترك، ويتم دورة الكرة الخارجية حول ذلك المحور بسرعة ثابتة في 24 ساعة وتتحرك النجوم والكواكب والشمس كل منها فى حركة دائرية خاصة. وتدور الزهرة وعطارد في اتجاه الشمس، ودورات هذين الكوكبين مع الشمس متساوية تشكل كل دورة منها سنة واحدة، ولم يشر إلى زمن دورات الكواكب الأخرى، ولكنه يشير إلى السنة الكبيرة عندما تعود الدورات الثمان – الأجرام السبعة مضافا إليها دورة الكرة الخارجية – الى نقطة ابتدائها – وتساوى السنة الكبيرة 36,000 سنة، كيف قدرها ولم يستخدم منظارا فلكيا؟ لعله عرف ذلك مما تواتر عن البابليين.

---

[1] حسام الالوسي، مرجع سابق، صـ ٤٢

[2] محمد فتحي عبدالله، علاء عبدالعال، مرجع سابق، صـ٢٢١-٢٢٥

ISNN : 1112-8518 EISSN : 6200-2600

قد ربط أفلاطون – تأثرا منه بالفيثاغورية – بين حركات الكواكب والأنغام الموسيقية، فذهب إلى أن انتظام مداراتها ينجم عنه نغم موسيقى لا تسعه الأذن البشرية. هذه هو التصور الفيزيقي للزمان باعتباره يمثل إطار المتغيرات الكائنة فى عالم المحسوبات وباعتبار أن مداري الشمس والقمر هما المحددان للأيام والشهور والسنين. ولما كانت حركة دائرية، ولا طرف للدائرة فأنه يلزم عن ذلك أنه لا طرف للزمان سواء من حيث بدايته أو نهايته ولكن هل يلزم عن هذا القول بقدم الحركة ومن ثم الزمان؟ ذلك ما تناوله أفلاطون من حيث البعد الميتافزيقي للزمان.

ب-البعد الميتافيزيقي للزمان:

قبل تكون العناصر كانت مادة العالم غير معينة، ثم نظم الصانع هذه المادة وفق نموذج معين، فصور العالم حيا عاقلا وجعله واحدا مثله وعلى غرار نموذجه أو مثاله ثم جعله ماديا كي يكون ملموسا محسوسا. والنفس إذن من جوهر غير منقسم ولا يلحقه التغير، أما المادة فمن جوهر منقسم متغير، ومن ماهية ثالثة صنع الجوهر الذي في ذاته لا ينقسم ولكنه يمكن أن يكون مع موجودات منقسمة. ومن ذلك الخليط صنع الصانع النفس الكلية وبقية نفوس الأفلاك، ثم صنع كل ما هو جسمي، وجعلها تتحرك حركة دائرية وتحرك العالم معها. غير أنه ينبغي ملاحظة أن صنع النفس الكلية جاء قبل صنع العالم، غير أن ذلك لا يعنى أنها أقدم الموجودات بل أن تشكيل النفس الكلية جاء في الترتيب عند أفلاطون بعد وجود المادة التي تكونت منها العناصر الأربعة، وهذه بلغت أقصى ما تستطيعه بذاتها ومن ثم ظلت مضطربة هو جاء حتى تدخل الصانع وعين لكل عنصر مكانه ورتب حركته.

ومن ذلك يتبين أن المادة غير المعينة قديمة قدم الصانع لدى أفلاطون غير أنها خارجة عن أطار الزمان، أما أن المادة خارجة عن إطار الزمان فلأنها خالية من النظام، وانما يقترن الزمان بالزمان، وأما أن الصانع خارج عن إطار الزمان فلأن وجوده سرمدي[1].

٢-نشأة الزمان وحركة الأفلاك:

ذكر في محاورة طيماوس، أن الزمان لم يكن موجودًا حتى خلق الله العالم، أو بالتعبير الأفلاطوني حتى صنع الصانع هذا العالم، أي حين شكل الهيولي الأولى أو المادة التي كانت في حالة كاؤس Chaos شكلها في صورة عالم حي على غرار النماذج الخالدة في عالم المثل. لقد وُجِد الزمان في نفس اللحظة التي وُجِد فيها هذا العالم، أما قبل خلق السماوات فلم يكن ثمة نهار ولا ليل ولا شهور ولا أعوام، بل فقط الأبدية التي لم يكن من السهل — كما تخبرنا طيماوس — أن تحل في العالم الحادث، وحتى يشابه العالم الأصل الذي يحاكيه الصانع، خلق له الزمان صورة ومحاكاة لمثال

[1] المرجع السابق، صـ٢٢٥

الأبدية، تبعًا لنظرية أفلاطون الشهيرة التي تجعل كل شيء في العالم المحسوس محاكاة لنموذجه الخالد في عالم المثل.[1]

وقد أكد أفلاطون أن تفكير الله بشأن إحداث الزمان كالآتي، أنه لكي يولَد هذا الزمان، نشأت الشمس والقمر والكواكب الخمسة الأخرى، الملّقبة بالسيارة، لتحديده وضبطه وصيانة إعداده. وبعد أن صنع جسم كل منها، وضع تلك الأجسام في المدارات التي يخطها دوران الآخر في جريه. وهذه المدارات سبعة وتلك الأجسام سبعة. وجعل القمر في المدار الأول حول الأرض والشمس في المدار الثاني فوق الأرض. ثم كوكب الصبح والكوكب المدعو كوكب هرميس المقدس جعلهما يعدوان في مدارهما بسرعة تتعادل وسرعة الشمس، ولكن اتجاههما يعاكس اتجاهها. ولذا نرى أن الشمس وكوكب هرميس وكوكب الصبح، هذه الكواكب الثلاثة تتلاحق، فيلحق بعضها بعضاً طبقاً لسّنة ثابتة. وعندما بلغ إذن كل من الكواكب اللازمة لإنشاء الزمان، الحركة الموافقة، وولدت تلك الكواكب كائنات حية مرتبطةً أجسادها بربط روحية، وعندما تعّلمت ما فُرض عليها، وكانت حركتها منحرفة بانحراف حركة الآخر، تسير خلال حركة ما هو عين ذاته وهي منقادة لها، جرى بعض هذه الكواكب في مدار أوسع، وجرى بعضها في مدار أنيق. وسارت ذات المدار الأضيق بسرعة أشد، وذات المدار الأوسع بسرعة أبطأ. وبالنظر إلى حركة ما هو عين ذاته، بدت الكواكب الدائرة بأقصى سرعة واللاحقة ذات السرعة الأبطأ وكأن هذه الأخيرة تلحقها. لأن حركة ما هو عين ذاته في تدويرها دورات الكواكب تدويراً لولبياً، جعلت أبطأ الكواكب سرعة يبدو، بسبب ازدواج دوراتها وبسبب تعاكس تلك الدورات في آن واحد، وكأنه أقرب الجميع إلى تلك الحركة، وهي أسرع الحركات طراً.[2] من هنا، فإن فعل الصنع الذي يجرى على ظواهر الطبيعة، يسرى على "الزمان"، فهو ليس مخلوقا من عدم، وإنما صنعه الإله على "مثال" سابق وبالتزامن مع صنعه للعالم. ويقول أفلاطون في محاورة الطيماوس: " كان يزين السماء صنع للأزل الباقي في وحدته، صورةً أزلية تجري على سّنة العدد، وهي ما سمناه زماناً. لأن النهار والليل والشهور والسنين لم تكن قبل حدوث السماء، ولكن الله استنبط حدوثها عندما كان يركب الفلك. فكل أقسام الزمان هذه، وألْ «الكان» و «سيكون» غدت أصنافاً له. ونحن نسهو وننسبها للجوهر الأزلي، غير أننا لا نصيب في ذلك. فنحن نقول عنه وندعي أنه كان وكائن وسيكون. ولكن لا يليق بهذا الجوهر سوى القول «إنه كائن»

---

[1] يمنى الخولي، الزمان في فلسفة العلم، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢، صـ٤٣.

[2] أفلاطون، الطيماوس واكريتيس، تحقيق وتقديم: البير ريفو، ترجمة: الأب فؤاد جرجي بربارة، البيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٤، صـ٢١٧- ٢١٨

حسب النطق والتفكير الصحيح. أما «الكان» وألْ «سيكون» فيجدر أن يقالا عن الحدوث الجاري في الزمان، لأنهما حركتان وتحولان. لكن القائم دوماً على حالٍ واحدة دون تحول، لا يليق به أن يصير أكبر سنّاً أو أحدثه خلال الزمان، ولا أن يكون قد صار ذلك في فترةٍ ما، ولا أن يصير الآن أو يصير فيما بعد، ولا أن يلْحقه قطعاً شيء مما تُلحِقه الصيرورة بالأشياء الحسية. لكن تلك الأمور قد غدت أعراضاً من الزمان، وهو يضارع ويماثل الأزل، ويجري في دورانه على سّنة العدد ... فالزمان إذن حدث مع الفلك، ليولدا معاً وينحلاّ معاً. إن جرى انحلالهما يوماً ما. وحدث على مثال طبيعية الأزل، لكي يشبه ذلك المِثال قدر الاستطاعة غاية الشِبه. لأن المثال هو كائن مدى الأزلية كّلها. والفلك هو أيضاً كان وهو كائن وسوف يكون بلا انقطاع ما دام الزمان".[1]

ونفيد من هذا النص أن "الزمان" حادث وليس قديم، لأن القدم صفة ل "الأزل"، ومن ثم فهو صورة متحركة للأزل الباقي في وحدته. فالإله المبدع صنعه على مثال سابق، هو مثال "الجوهر الأزلي" في الوقت الذي صنع فيه العالم الطبيعي بموجوداته. وأقسام الزمان ووحداته كال "كان" و"الآن" وال "سيكون" مرتبطة بالظواهر الطبيعة والتغير الذي يعتريها، فالتغير هو "الحدث"، ولذلك فال "كان" وال "سيكون" يقالا على الحدوث الجاري في الزمان لأنهما حركتان وتحولان. ومن هنا نفهم أن "الزمان" كصورة متحركة للأزل" هو ظاهرة من ظواهره الطبيعة من منطلق آناته وتعاقب وحداته بصيرورة وتغير المحسوسات. فمادام كل شيء في العالم الطبيعي يتغير، فكذلك الزمان يمر ويمضي. ولذلك فهو يماثل الطبيعة ويتقاسم معها المشاركة العمودية في المثل لمحاكاتها، فكان له – بالفعل – أن "حدث على مثال طبيعة الأزل"، والتشبه به قدر الاستطاعة غاية الشبه، كما قال أفلاطون في "طيماوس ". وهدف الصانع من عنايته بصنع صورة متحركة للأبدية الثابتة، هو أن يجعل العالم أبديا.[2]

٣-أصل الديمومة والزمان:

يقول أفلاطون في محاورة طيماوس: "ولما رأى أبو العالم ووالده، أّنه ولِد صورةً للآلهة الأزليين، وأنه كائن حي متحرك، جذل وابتهج وفكر أيضاً أن يجعله أكثر شِبهاً بمثاله. فكما أن ذاك المثال حي سرمدي، حاول أن يجعل «هذا الكلّ» أيضاً قدر الإمكان شيئاً مماثلاً. والحال أن طبيعة الحي كانت أزلية. ولم يكن من سبيل أن يربط الله هذه الأزلية في المستحدث، وأن يدمجها به دمجاً تاماً. ففّكر أن يضع صورةً

---

[1] المرجع السابق: صـ٢١٥- ٢١٦

[2] بلعالم عبد القادر، اللامعقول في فلسفة أفلاطون أصوله.. طبيعته.. وظيفته، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في الفلسفة، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١١، صـ ٢٢٦-٢٢٧

متحركة للأزل"[1]. نحن أذن أمام سرمدية بمعنى الثبات والحضور الدائم واللازمانية – أي مدة ما ليس بمتحرك – وبما أن سرمدية الصانع تعنى الثبات والحضور الدائمين بلا بداية ولا نهاية فأن الصورة أو العالم المصنوع لابد أن يكون على درجة أدنى من الصانع والمصنوع، حينئذ شرع الصانع في أن يصنع صورة متحركة للأزلية فكان ذلك هو الزمان.[2]

وهذا العالم متحرك ومحسوس، لذلك فقد خلق الصانع الزمان وجعله صورة متحركة للأبدية وأختار مقاييس للزمان حركات الكواكب، وأنه كذلك لما لم يستطع جعل العالم أبديا أعطاه الزمان، وهو الصورة المتحركة للأبدية. والصورة المتحركة للأبدية أبدية بمعنى أنها تسير على شكل دائري مع الحركة الكاملة للكواكب، وفي نهاية كل دورة من دوراتها المعينة مقدارا وعددا – أعني اليوم والشهر والسنة، والسنة الكبرى. والزمان له أجزاء وصور: أما أجزاؤه فهي الأيام والليالي والشهور والأعوام، وهي تقاس بحركة الشمس والقمر وبقية الكواكب السبعة التي يسميها أفلاطون من أجل هذا بآلات الزمان. تتكون الصورة المتحركة السرمدية من الماضي والحاضر، أما اللحظة الحاضرة فهي لحظة غير معقولة، لأنها تفترض البقاء ولو لأقصر مدة، وبالتالي فهي خارج الزمان، لأنها أبدية. والآن طبيعته غريبة قائمة بين الحركة والسكون، فالآن لا هو بالمتحرك، ولا هو بالساكن[3].

ومما قاله أفلاطون عن الزمان: قد أحدثه الصانع مع صنعه إلى الموجودات المحسوسة، حيث لا جدوى في آنيات الزمان في القبل والبعد دونما أن يخلق الزمان. وهكذا يكون زمان الموجودات ذا بداية واحدة في الوجود. غير أن الزمان هو أيضاً الصورة المتحركة للأبدية. بمعنى أن الإله الذي أحدث التركيب الصوري في تنظيم الوجود (أو العالم) للمادة الخام المتخلخلة قد أحدث معها الزمان. وحسب رأي أفلاطون: فأن الإله قد أحتذى المثُل عندما أوجد الوجود، والمثل أزلي. وهكذا يكون الصانع قد وهب الوجود صورة من أزليته. وبما أن وجود الأشياء المحسوسة تكون متحركة، فإن الإله قد خلق الزمان لكي يكون الصورة المتحركة للأبدية، وجعل من مقاييس الزمان تكون حركة الكواكب. وأن "الحركة الدائرية" هي أفضل ما يكون.[4] وهذا يعني أن أفلاطون يعتبر الزمان هو الحركة في حد ذاتها.

أما تلميذه أرسطو (322-384 ق.م) وإن استمر على نمط أستاذه، حيث يجعل الزمان مرتبطاً بالحركة، غير أنه يعتبر الزمان مقداراً للحركة وقياسها. فالزمان لدى

---

[1] أفلاطون، مرجع سابق، صـ٢١٥

[2] محمد فتحي عبدالله، علاء عبدالعال، مرجع سابق، صـ٢٢٦

[3] سعيدي عبدالفتاح، مرجع سابق، صـ ٣٥-٣٦

[4] Plato: The Timaeus of Plato. Ed. R.D. Archer-Hind. New York. 1973.51 B.P. 179.

ISNN : 1112-8518 EISSN : 6200-2600

أرسطو يتكون من ثلاثة عناصر: الماضي والحاضر والمستقبل. وهو يكون في أحداها. وبما أن الماضي قد أنقضى والحاضر يتقضى حيث ليس ثابتاً على درجة مستقرة، وأن المستقبل لا يكون بعد في وجوده، لذا لا سبيل إلى معرفة الزمان إلا عبر الحس الظاهر وما يستلزم من الحركة.

وبما أن للحركة أنواعاً ودرجات منها السريع والبطيء، وإن الزمان غير ذلك حيث يكون زماناً واحداً بين جميع الموجودات لا تغير فيه قط، وهو على نسق واحد. وبذلك يكون مرتبطاً بالحركة دونما أن يكون هو الحركة ذاتها، إنه مقياسها في الما قبل والما بعد ليس إلا. أما "الحركة" فهي سرمدية ومستمرة بلا انقطاع.[1]

هذا ويركز أرسطو على أن مفهوم الزمان يكمن في "الآن" وهو أقرب ما يكون بها محدوداً. فكل آن يوجد قبله آن وبعده آن كذلك. وبما أنه لا يوجد هنالك من آن يكون هو البداية إلى الآنات الزمانية، وأيضاً لا يوجد هنالك من آن يحمل صفة النهاية الزمانية. إذن فأن الزمان أزلي حيث لا بداية له ولا نهاية، وكذا الأمر مع الحركة حيث ليست لها من بداية معينة ولا نهاية تقف عندها وهي بذلك أزلية أبدية لكونها مرتبطة بالزمان[2]. وعلى هذا الأساس يرى أرسطو أن الوجود أزلي قديم وليس محدثاً كما عند أفلاطون.

ولقد أختلف الباحثون حول ما إذا كان الزمان حادث أم قديم عند أفلاطون، وانقسموا إلى فريقين، القائلون بأن الزمان حادث عند أفلاطون فهم بعض شراحه من أمثال "فورسا يشا" وقد أستند إلى ما يأتي:[3]

أ-اقتران الزمان بالعالم المادي المحسوس وهذا مصنوع.

ب-ميز أفلاطون بين الأزلية والزمان، فبينما الأزلية تعنى حضورا دائما حيث لا قبل ولا بعد ولا ماضي ولا مستقبل، فأن الزمان اقترن بالتغيير وبحركة الأفلاك السماوية ومن ثم أرتبط به الماضي والمستقبل فهو حادث.

جـ-كذلك فسر فلاسفة المسيحية من أمثال سان أوغسطين وتوما الأكويني موقف أفلاطون بحدوث العالم والزمان لأنه مرتبط يصنع الأجرام السماوية وحركاتها، إذ يقرر أفلاطون في طيماوس أن الصانع قرر أن يوجد صورة للعدد، بينما الأبدية نفسها "ساكنة في وحدة" فكأن الزمان والسماء ظهرا إلى الوجود متلازمين.

أما القائلون بأن الزمان قديم عند أفلاطون، فقد قالوا:-[4]

---

[1] T. M Forsyth: God and the world, London 1951. P. 43

[2] Forsyth. op. cit. p. 34

[3] محمد فتحي عبدالله، علاء عبدالعال، مرجع سابق، صـ٢٢٦-٢٢٧

[4] المرجع السابق، صـ٢٢٨-٢٣٠

أولا:أن أفلاطون عرض بصنع العالم في شكل قصة، وأن للقصة حكما غير حكم الحوار والخطاب، وأن الغرض من صنع العالم مبتدئا في زمان واستخدامه لفظي "قبل" و "بعد" فذلك حسب ما تقتضي اللغة والغرض، ذلك أن فكرة حدوث العالم وابداعه من لا شيء غير معروف لدى اليونان والحق يقال أن أفلاطون جعل النفس سابقة على العالم المصنوع ولكنها ليست سابقة على المادة الأولى الأزلية، ومن ثم لا مجال للحديث عن خلق من لا شيء أو إيجاد من العدم بالمعنى الديني عند المتكلمين واللاهوتيين.

ثانيا:وقد ذهب صاحب الترجمة والتعليقات على محاورة طيماوس الى عدم الأخذ بالمعنى الحرفي للمحاورة، وأن مراحل الصنع لا تستغرق زمانا ولا تحدث في زمان وليس لها علاقة ما بالزمان، وانما القصة رمز لنتاج فكرى لا وجودي في عملية الصنع، ومن ثم لا سبيل إلى الشك في أزلية العالم لدى أفلاطون.

ثالثا: يستدل الدكتور "حسام الألوسي" على أن أدوار خلق العالم في طيماوس مجرد رمز ومجاز. وما يخبرنا به أفلاطون في الفقرة B B 3 أنه لا تجوز صيغة الماضي أو المستقبل على الصانع بل الحاضر دائما، ويرى أن استخدامه للفظ was في قوله أن "الصانع قد سر and was well pleased" هي على سبيل المجاز وليس للدلالة اللغوية للفظ ، ويؤكد على أن في النص B B 3 ما يفيد أبدية الزمان وأنه مظهر لما هو أزلي، ما الفرق أذن بين الأزلية والزمان؟ يجيب محقق المحاورة أن هناك جوابا واحدا، وهو أن للعقل الكلى نوعين من الوجود: وجود في وحدة ووجود في كثرة ، ويتصل الزمان بالوجود في الكثرة، ومع أنه حالة للظاهرة المحتوى في هذا الوجود المتكثر فإن هذا الوجود نفسه أزلي أبدى لأن العقل الكلى أزلي أبدى سواء أكان في مظهر الوحدة أم في مظهر الكثرة، أما الزمانية أو الحدوث فهي صفة الموجودات الجزئية في العالم المادي، أما أصل هذه الموجودات ونموذجها فأبقى في أزلية.

رابعا: وفى موضع آخر من التعليق على نفس النص B B 3 الذي يشير إلى الشهور والسنين وأجزاء الزمان وأن هذه وجدت مع العالم لا قبله بقول المعلق: ان الزمان وأقسامه لا تدرك منطقيا دون عالم الظواهر وذلك أنه إذا وجد "تعاقبا" فلابد من وجود أشياء يعقب بعضها بعضا، هذا فيما يتصل بالظواهر، أما العماء الذي كانت عليه المادة الأولى فأنها ليست في زمان.

خامسا: ذهب الدكتور "عبدالرحمن بدوى" إلى أن اقتران السماء بالزمان لا يعنى أزلية الزمان وحدوث العالم كما هو الحال لدى المتكلمين، وكل ما في الأمر أنه لابد من التفرقة بيم أزلية الاله أو الصانع وكذلك أزلية المثل أو العقول وبين صورة هذه الأزلية المقترنة بالعالم المادي، أو بين أزلية الله خارج معنى الزمان اقترن بالتعاقب فأصبح فيه ماض وحاضر ومستقبل.

سادسا: ويؤكد الدكتور "حسام الألوسي" على التفرقة بين خصائص كل من الأزلية والزمان، إذ الأزلية تعني الحضور الدائم أو اللازمان، أما الزمان فهو الذي

يقتصر على الاتصال بالمركز والاجسام، فالأول ثابت غير متغير بينما الثاني دقيق الصلة لا بحركة الفلك فقط بل بحركة النفس التي هي سبب حركة الأفلاك.

وأخيرا، يؤكد أرسطو صراحة على أن جميع المفكرين متفقون، ماعدا فردا واحدا، على أن الزمان لم يكن له بدء في الوجود، أما أفلاطون فهو وحده الذي جعل للزمان بدءًا، لأنه يقول إنه جاء إلى الوجود مع الكون، وهو يجعل لهذا (أي للكون) بدءًا. لقد عمل أفلاطون على تأكيد الفكرة التي كانت شائعة وسائدة لدى التفكير اليوناني في نظريته للزمان، وهي تنص على أن الزمان كان في نظرهم مكونا من دورات متعاقبة في زمان مستمر. ويبدو أن هذه الفكرة أتت إليهم من النظر في الكائنات الحيوانية والإنسان بوجه خاص، حين رأوا كلا منها أن يعطي مدة معينة محدودة بين الميلاد والموت. وقد حاول أرسطو أن يفسر القول بها على أساس فلسفي صادر عن طبيعة الحركة الدائرة، فيقول: إن حركة النقلة الدائرية المنتظمة هي خير وحدة للقياس، نظرا إلى أنها أسهل الحركات في التقدير. وهذا هو سبب نظرته إلى الزمان على أنه حركة الفلك، كما أن أنواع التغير الأخرى تقاس بالنقلة. والزمان نفسه ينظر إليه على أنه دائرة. والسبب في هذا النظر على هذا النحو أن الزمان هو مقياس ذلك النوع من النقلة، وهو بدوره يقاس بها هو نفسه، حتى القول بأن الأشياء الحادثة تكون دورا هو القول بأن ثمة دائرة للزمان، وهذا معناه أنه مقيس بالحركة الدائرية. وقد عرض أفلاطون هذه الفكرة بكل وضوح معنيا خصوصا بفكرة السنة الكاملة أو السنة الكبرى، وهي الفكرة التي أثارت حولها الكثير من الجدل، خصوصا في عهد الأفلاطونية المحدثة، ومعناها المدة لكل دورة من دورات الزمان.[1]

هكذا نرى أن أجزاء الزمان تدور حول نفسها – بدلا من أن تسير في خط مستقيم كما هو الحال عند أرسطو، مكونة دورة مقفلة لا تلبث من جديد أن تفتح في شكل دورة أخرى، فيها أجزاء الزمان غير تلك التي كانت في الدورة السابقة. وبهذا يقدم لنا أفلاطون صورة للتاريخ لا على شكل تطور مستمر في الزمان اللانهائي "كما نراه مثلا عند هيجل" ولكن على هيئة عود أبدي لدورات مقفلة في كل منها ذكرياتها وأمانيها الخاصة. على حد تعبير استيفانيني، ولكي تتجدد الإنسانية بعد الانحلال، أمام تجارب جديدة وآمال أخرى، وهي صورة عبرت عنها أسطورة محاورة "السياسي" وأسطورة الأطلنطيد. ولو أنها مع ذلك صورة ليست تاريخية بالمعنى المفهوم لدينا اليوم من التاريخ، وأعني التطور المستمر في الزمان اللانهائي، لأنها في الواقع تتضمن أن كل دورة تشابه الدورة السابقة عليها ولا تبدى جديدا غير الذي كان، وفي

[1] عبد الرحمن بدوي، الزمان الوجودي، ط٣، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٣، صـ٥٢-٥٤

هذا التكرار المستمر والرتوب المتصل نوع من الشعور بالسكون، وهو الشعور المميز للروح اليونانية في كل مظاهر نشاطها[1]:

الخاتمة:

خلص تناول هذا البحث حول **"مفهوم الزمان عند أفلاطون"** إلى مجموعة من النتائج، يمكن عرضها على النحو الآتي:

١-كانت مادة العالم قبل تكون العناصر غير معينة، وتتحرك بدون اتساق ونظام، ومن حركتها الذاتية اتحدت ذراتها مكونة العناصر الأربعة، وبقيت العناصر مضطربة هوجاء، كما نتوقه عندما يكون الشي خلوا من الإله.

٢- ثم نظم الله هذه المادة على نموذج صانعه قدر الإمكان، فصور العالم حيا عاقلا يحوي نفسا وعقلا. وجعله واحدا مثل الله الواحد ونموذجه الواحد، وكل ما يتكون فيجب أن يكون ماديا، وحتى يكون ملموسا ومرئيا، ركب الله جسم العالم من النار والتراب، ولابد من ثالث ورابع حتى يكون مزيجا بين شيئين، فوضع الماء والهواء في الوسط، وعلى شكل كرة متجانس، لا تصيبه آفة أو شيخوخة.

٣- صنع الله نفس العالم – النفس الكلية- قبل جسم العالم. حيث أن الله صنع النفس الكلية من جوهر غير منقسم ولا يلحقه التغير، ومن الجوهر الذي ينقسم أي الأجسام المادية، ومن ماهية ثالثة بواسطة قهر جوهر الذي لا ينقسم على أن يكون مع الجوهر الذي ينقسم ومع تلك الماهية مزيجا واحدا، صنع منه النفس الكلية، وبقية النفوس الفلكية، ثم صنع فيها كل ما هو جسمي، وجعلها تحوي العالم المرئي وتتحرك حركة دائرية وتحرك العالم معها. وعلينا أن ننبه إلى أن صنع النفس الكلية جاء قبل صنع جسم العالم. وينبغي ألا نفهم أنه سابق على المادة غير المعينة.

٤-ميز أفلاطون بين النموذج وبين الصورة التي هي شبيهة له بقدر الطاقة، أي بقدر ما يمكن للمتكون، أن يكون شبيهًا بما هو غير متكون، فالنموذج غير زماني، غير متغير، هو دائما في حاضر، ولا يصح أن يقال "كان" أو "سيكون". نحن هنا أمام الأزلية بمعنى الثبات والحضور الدائم واللازمنية، أي مدة ما ليس هو متحرك، أما صورته المتحركة – الزمان – فهر قرينة للحركة، وألفاظ مثل "كان" و"سيكون" هي صور للزمان، الذي هو صورة للأبدية ويتحرك وفقا للعدد. اننا نؤكد هنا على نقطة ان افلاطون يتكلم عن الزمان بمعنى محدد. أنه الوجود في الحركة، أو هو مدة التحركات، ولا وجود له بدون العالم المتحرك، ويبدأ معه.

٥- الزمان مكون، له بداية مع العالم المكون، وسيبقى معه، ويفسدان، ان فسدا معا. والزمان صنع على مثال النموذج جهد الامكان، والنموذج موجود في كل الأبدية، بينما الصورة، أي الزمان "كان، وكائن، وسيكون، خلال الزمان باستمرار" وواضح هنا ان هذه هي طبيعة الزمان، أنه ماض وحاضر ومستقبل، وتتابع هذه الحالات

---

[1] المرجع السابق، صـ ٥٦-57.

ISNN : 1112-8518 EISSN : 6200-2600

باستمرار، في مقابل مفهوم المدة أو الدهر، أي بمعنى الأزلية الأبدية لموجود لا يتحرك ولا يتغير. وواضح هنا أن الزمان شيء مرتبط بالحركة وبالجسم المتحرك، ولا وجود له قبلها، وان كان – ليس الزمان – بل المدة والدهر، التي للنموذج، موجودة لدون بداية ولا نهاية، وهكذا لا نكون بعيدين عن تصور أرسطو الذي يميز بين ما ليس في زمان في الأزلية والأبدية كالله وما هو أزلي ولكن أزليته زمانية، مقترنة بالحركة والمتحرك، والفرق ان أرسطو يضع العالم أزليا، وأفلاطون يضعه – أي المصنوع منه – لا مادته الأولى – ذا بداية. وسواء كان العالم المصنوع مصنوعا مع وجود الله، أو مصنوعا بعد أن سبقته حالة اللاصنع، وحالة المادة الأولى غير المنظمة، فأن مدة هذا العالم هي الزمان، الزمان المقترن بالحركة، وبالأجسام. ونحن بهذا نكون على انسجام كامل مع المذاهب اللاحقة التي ترجع أصل قولها في الزمان إلى أفلاطون، والتي تميز بين زمان مطلق، أو دهر، أو مدة غير معدودة ولا يلحقها العدد، هي مدة ما ليس زمانيا أي الله. وبين الزمان المحدود، الذي يقيس الحركة، أو تقيسه الحركة، والذي يتساوق مع وجود العالم، يبدأ معه وينتهي معه ان كان للعالم بداية ونهاية.

ونستخلص من الآراء التي - عرضناها سابقا – حول حدوث العالم – ومن ثم الزمان – أو قدمهما عند أفلاطون ما يأتي[1]:-

١-إن القائلين بحدوث الزمان عند أفلاطون قارنوا بين الزمان والعالم المادي عالم المتغيرات، ولما كان الأخير مصنوعا كان الزمان المقترن به حادثا.

٢-إن التمييز الواضح لأفلاطون بين كل من الأزلية والزمان يلزم عنه ألا يشترك الزمان في أخص صفة للأزلية وهي القدم، فاذا كانت الأزلية حيث الحضور الدائم صفة الصانع والنموذج، فأن الزمان حيث القبل والبعد وحيث الماضي والمستقبل صفة المتحركات. أما الذين نسبوا إلى أفلاطون القول بقدم العالم ومن ثم الزمان فقد استندوا في ذلك إلى قدم "العماء" وهي المادة الأولى التي منها تشكل العالم وأن لم يقترن هذه بالزمان.

٣- إذا كان الزمان صورة متحركة للأزلية فأن ذلك يعنى اختلاف خصائص الكل دون أن يلزم عن ذلك القول بحدوث العالم وايجاده من لا شيء كما هو الحال لدى المتكلمين لأن لا شيء يخرج من لا شيء عند اليونان، ومن ثم فلا معنى للحدوث عندهم.

٤-ومن ناحية أخرى فأن تمييز أفلاطون بين الأزلية والزمان انما يتسق مع سائر جوانب فلسفته التي تتميز بالثنائية: ثنائية عالم المثل والعالم المادي، بين العالم المعقول والعالم المحسوس بين النفس والجسم ثم بين الأزلية والزمان

[1] محمد فتحي عبدالله، علاء عبدالمتعال، صـ ٢٣١-٢٣٢

٥- هكذا ميز أفلاطون بين أزلية الصانع وعالم المثل وبين زمان متعلق بعالم المتحركات، وكمان أن هناك مشاركة من العالم المادي لعالم المثل هي مشاركة الصورة للنموذج، كذلك الزمان في صلته بالأزلية: أنه الصورة المتحركة له.

قائمة المصادر والمراجع

1- Plato: The Timaeus of Plato. Ed. R.D. Archer-Hind. New York.

2- T. M Forsyth: God and the world, London 1951.

٣-أحمد دعدوش، "مشكلة الزمان من الفلسفة إلى العلم"، دار ناشري للنشر الإلكتروني، مارس 2014م.

٤- أفلاطون، "الطيماوس واكريتيس"، تحقيق وتقديم: البير ريفو، ترجمة: الأب فؤاد جرجي بربارة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2014م.

٥- بلعالم عبدالقادر، "اللامعقول في فلسفة أفلاطون أصوله. طبيعته.. وظيفته"، أطروحةلنيل شهادة الدكتوراهفيالفلسفة، جامعة وهران، الجزائر، 2010-2011م.

٦-حسام الألوسي، "الزمان في الفكر الدينيوالفلسفي القديم"، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980م.

٧-رابح الأطرش، "مفهوم الزمانفي الفكر والأدب"، مجلة العلوم الانسانية، مارس، 2006م

.٨-زينب عبد العزيز، "مبحث الزمان في الفكر الفلسفيوالإسلامي"، الحوار المتمدن، العدد 3215، ديسمبر 2010م.

٩- سعيديعبد الفتاح، "مفهوم الزمان بين برغسون واينشتاين"، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في الفلسفة، جامعة الإخوة منتوري، قسطنطينية، يناير-2008م.

١٠- عبد الرحمن بدوي، "الزمان الوجودي"، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1973م.

١١-على أسد وطفة، "الأبعاد الفلسفية في مفهوم الزمان"، مجلة التقدم العلمي، العدد 71، ديسمبر2010م.

١٢-محمد فتحى عبدالله، علاء عبدالمتعال، "دراسات في الفلسفة اليونانية"، دار الحضارة للطباعة والنشر، طنط. دون تاريخ.

ISNN : 1112-8518 EISSN : 6200-2600

١٣-يمنى الخولي، "الزمان فيالفلسفة والعلم"، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، 2012م.